

تقرير عن أخلاقيات البحث العلمي

بالتطبيق على بحث: ضبط التكلفة في المشاريع الكبرى – دراسة حالة مشروع الرياض الخضراء

إعداد الطالب: فواز عبد الرحمن العنبر

الرقم الجامعي: 233000121

إشراف:

د. عبد الرحيم نادر

العام الدراسي الثالث 2026

جدول المحتويات

أولاً: المقدمة.....	3
ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي.....	3
ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي.....	4
رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي.....	5
خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث.....	6
سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث.....	6
سابعاً: الخاتمة.....	7
ثامناً: قائمة المراجع.....	8

أولاً: المقدمة

تُعدّ أخلاقيات البحث العلمي منظومة من المبادئ والقيم التي تحكم سلوك الباحث في جميع مراحل بحثه، بدءاً من اختيار المشكلة وجمع البيانات وحتى نشر النتائج. ويُعرّفها رزنيك بأنها «المعايير التي تميّز بين السلوك المقبول وغير المقبول في ممارسة البحث، والتي تهدف إلى ضمان الصدق والموضوعية واحترام حقوق الآخرين» (Resnik, 2015). كما يشير العسّاف إلى أن الالتزام الأخلاقي لا يقل أهمية عن الكفاءة المنهجية، إذ إن البحث الذي يفتقر إلى النزاهة يفقد قيمته العلمية مهما بلغت دقته الإجرائية (العسّاف، 2012).

وتتبع أهمية هذه المنظومة من كون البحث العلمي نشاطاً اجتماعياً يقوم على الثقة بين الباحث ومجتمعه العلمي وبين الباحث والمشاركين في دراسته. فالالتزام بالأخلاقيات يحمي المشاركين من الضرر، ويصون حقوق الملكية الفكرية، ويعزّز مصداقية المعرفة المنتجة. وقد أكدت الجمعية الأمريكية لعلم النفس في دليلها أن المعايير الأخلاقية شرط أساسي لقبول أي عمل بحثي ونشره (American Psychological Association, 2020).

يهدف هذا التقرير إلى عرض مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها، وتحليل مبادئها الأساسية والقضايا المرتبطة بها والقواعد المنظمة لها، ثم تطبيق هذه المبادئ عملياً على موضوع بحث الطالب المتعلق بضبط التكلفة في المشاريع الكبرى من خلال دراسة حالة مشروع الرياض الخضراء، بما يعكس فهماً تطبيقياً لا نظرياً فحسب.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تكتسب أخلاقيات البحث العلمي أهميتها من ارتباطها المباشر بجودة النتائج ومصداقيتها. فالالتزام بالصدق في جمع البيانات وتحليلها يضمن أن تكون الاستنتاجات معبّرة عن الواقع لا عن رغبات الباحث، وهو ما يجعل المعرفة العلمية قابلة للتراكم والبناء عليها. ويرى إسرائيل وهاي أن انهيار الثقة في نزاهة الباحثين يقوّض النظام العلمي بأكمله، لأن المجتمع لن يقبل توظيف نتائج لا يثق في طريقة إنتاجها (Israel & Hay, 2006).

كما تؤدي الأخلاقيات دوراً محورياً في حماية المجتمع والأفراد. فالأبحاث التي تتعامل مع بيانات بشرية أو معلومات حساسة قد تُلحق ضرراً بالمشاركين إذا أسيء استخدامها، ومن هنا جاءت مبادئ مثل الموافقة المستنيرة والسرية لحماية كرامة الإنسان وخصوصيته. ويضيف برايمان أن البحث الأخلاقي يوازن بين السعي إلى المعرفة وبين الالتزام بعدم إيقاع الأذى، بحيث لا تُبرّر أهمية النتائج أي تجاوز لحقوق الأفراد (Bryman, 2016).

وعلى المستوى الأكاديمي، ترتبط الأخلاقيات بموثوقية البحث ارتباطاً وثيقاً: فالبحث الموثوق هو الذي يمكن التحقق من بياناته وتكرار إجراءاته والوثوق في توثيقه لمصادره. وأي إخلال أخلاقي — كتزوير البيانات أو الانتحال — يفسد هذه الموثوقية ويحوّل البحث إلى مصدر تضليل بدلاً من أن يكون مصدر معرفة.

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تقوم أخلاقيات البحث على مجموعة من المبادئ المترابطة، فيما يلي أبرزها مع تعريف موجز ومثال توضيحي لكلٍ منها:

1. الأمانة العلمية (Honesty)

تعني التزام الباحث بالصدق في عرض بياناته ونتائجه ومناهجه دون تحريف أو إخفاء. مثال توضيحي: عند حصول الباحث على نتائج لا تدعم فرضيته، تقتضي الأمانة العلمية عرضها كما هي بدلاً من حذفها أو تعديلها لتبدو مؤيدة للفرضية.

2. النزاهة (Integrity)

تشير إلى اتساق سلوك الباحث مع المعايير الأخلاقية في كل مراحل العمل، والوفاء بالتعهدات والاتفاقات. مثال توضيحي: التزام الباحث بالاتفاق المبرم مع جهة ممولة بعدم التأثير على نتائجه، ورفضه أي ضغط لتوجيه الاستنتاجات لصالح مصلحة معينة.

3. الموضوعية (Objectivity)

تعني تجنب التحيز في تصميم الدراسة وتحليل البيانات وتفسيرها، والاعتماد على الأدلة لا على الأهواء. مثال توضيحي: اختيار عينة ممثلة لمجتمع الدراسة بدلاً من انتقاء الحالات التي تؤكد رأياً مسبقاً لدى الباحث.

4. السرية (Confidentiality)

تتمثل في حماية المعلومات الخاصة بالمشاركين وعدم الكشف عن هوياتهم أو بياناتهم لغير أغراض البحث المتفق عليها. مثال توضيحي: ترميز أسماء المشاركين في استبيان بأرقام، وحفظ البيانات في ملفات مؤمنة لا يطلع عليها سوى فريق البحث.

5. الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

تعني حصول الباحث على موافقة المشاركين بعد إعلامهم بأهداف الدراسة وإجراءاتها وحقوقهم في الانسحاب. مثال توضيحي: تزويد الموظف المشارك في مقابلة بحثية بنموذج يوضح الغرض من الدراسة وطريقة استخدام إجاباته قبل بدء المقابلة، وتركه حراً في القبول أو الرفض.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

في مقابل المبادئ السابقة، تبرز عدة قضايا تمثل انتهاكاً لأخلاقيات البحث، فيما يلي أهمها مع مثال يوضح كلاً منها:

1. الانتحال العلمي (Plagiarism)

هو نسبة أفكار الآخرين أو نصوصهم إلى النفس دون توثيق. مثال واقعي: أن ينقل باحث فقرة كاملة من دراسة منشورة ويضعها في بحثه دون الإشارة إلى مصدرها، فيوهم القارئ بأنها من إنتاجه.

2. تزوير البيانات (Fabrication & Falsification)

يشمل اختلاق بيانات لم تُجمع فعلياً أو تعديل البيانات الحقيقية. مثال افتراضي: أن يعدّل باحث أرقام تكاليف مشروع لتظهر انحرافاً أقل مما هو عليه في الواقع بهدف دعم نتيجة معينة، وهو ما يُفقد البحث مصداقيته كلياً.

3. التحيز (Bias)

هو ميل الباحث — قصداً أو دون قصد — إلى نتيجة محددة يؤثر في جمع البيانات أو تفسيرها. مثال توضيحي: صياغة أسئلة استبيان موجّهة تدفع المشاركين نحو إجابات بعينها، أو تجاهل البيانات التي تخالف رأي الباحث.

4. انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يعني الكشف عن معلومات خاصة بالمشاركين أو استخدامها دون إذن. مثال واقعي: نشر بيانات مالية أو وظيفية لأفراد شاركوا في دراسة دون إخفاء هوياتهم أو الحصول على موافقتهم.

5. تضارب المصالح (Conflict of Interest)

ينشأ حين تتعارض مصلحة شخصية أو مالية للباحث مع موضوعية بحثه. مثال افتراضي: أن يُجري باحث دراسة عن جدوى مشروع تمّوله جهة يعمل لديها، فيتأثر حكمه بمصلحته في إرضاء تلك الجهة بدلاً من عرض النتائج بحياد.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

لضمان الالتزام بالأخلاقيات، أنشئت أطر تنظيمية ومرجعية على المستويين المؤسسي والدولي. ومن أبرزها لجان أخلاقيات البحث (Institutional Review Boards – IRB)، وهي جهات داخل الجامعات والمؤسسات البحثية تتولى مراجعة المقترحات البحثية قبل تنفيذها للتأكد من حماية حقوق المشاركين وتقليل المخاطر المحتملة. ويعود أصل هذه اللجان إلى مبادئ تقرير بلمونت الذي أرسى ثلاثة أسس هي احترام الأشخاص، والإحسان، والعدالة (The Belmont Report, 1979). أما على مستوى المعايير المرجعية، فيُعدّ دليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) من أكثر الأدلة استخداماً في تنظيم التوثيق والاقتباس وعرض النتائج، إذ يضع قواعد دقيقة لنسب الأفكار إلى أصحابها ومنع الانتحال (American Psychological Association, 2020). وتكمن أهمية هذه القواعد في أنها تحوّل الأخلاقيات من توجهات فردية إلى التزامات منظّمة وقابلة للمساءلة، بما يضمن اتساق الممارسة البحثية وحماية جميع أطرافها.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث

يتناول بحث الطالب موضوع «ضبط التكلفة في المشاريع الكبرى: دراسة حالة مشروع الرياض الخضراء»، وهو بحث يعتمد على جمع بيانات مالية وإدارية من جهات منفّذة وأفراد. وفيما يلي تطبيق تحليلي للمبادئ الأخلاقية على هذا الموضوع: جمع البيانات: سيعتمد البحث على مصادر متعددة تشمل التقارير الرسمية المنشورة للهيئة الملكية لمدينة الرياض، إضافةً إلى مقابلات محتملة مع مختصين في إدارة تكاليف المشروع. وتتقضي الأمانة العلمية توثيق كل بيان من مصدره الأصلي، وعدم تحوير الأرقام الخاصة بالتكاليف أو الانحرافات لتأييد نتيجة مسبقة، مع التمييز بوضوح بين البيانات الرسمية والتقديرات الاجتهادية.

الحفاظ على السرية: في حال إجراء مقابلات مع موظفين أو مسؤولين، سُنحفظ هوياتهم بترميزها، ولن تُنشر أي معلومات تكشف أفراداً بعينهم أو تربط آراءً حساسة بأشخاص محددين. كما سُنحزّن البيانات في ملفات مؤمنة يقتصر الوصول إليها على الباحث، حمايةً لخصوصية المشاركين والجهات.

الموافقة المستنيرة: سيُزوّد كل مشارك في المقابلات بإيضاح لأهداف الدراسة وطبيعة استخدام إجاباته وحقه في الانسحاب في أي وقت دون أي أثر عليه، على أن تبدأ المشاركة فقط بعد موافقته الصريحة، التزاماً بمبدأ احترام الأشخاص الوارد في تقرير بلمونت (The Belmont Report, 1979).

المخاطر المحتملة وتضارب المصالح: من المخاطر المتوقعة حساسية بعض البيانات المالية المرتبطة بمشروع حكومي كبير؛ لذا سيلتزم الباحث بعدم استخدام أي بيانات غير معلنة دون إذن رسمي. وفي حال وجود أي علاقة بين الباحث وإحدى الجهات المعنية، فإن النزاهة تقتضي الإفصاح عنها صراحةً وضمان عدم تأثيرها في موضوعية التحليل، تجنباً لتضارب المصالح.

بهذا التطبيق يتبين أن الالتزام الأخلاقي ليس إجراءً شكلياً، بل شرط لجودة البحث وموثوقيته، إذ يضمن أن تكون نتائج دراسة ضبط التكلفة دقيقة وقابلة للوثوق بها ومفيدة لصناع القرار في المشاريع المماثلة.

سابعاً: الخاتمة

استعرض هذا التقرير مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها في ضمان جودة المعرفة وحماية المشاركين والمجتمع، ثم تناول مبادئها الأساسية — الأمانة والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة — والقضايا التي تهددها كالانتحال وتزوير البيانات والتحيز وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح، إضافةً إلى القواعد المنظمة لها كـلجان الأخلاقيات ودليل APA.

وقد بين التطبيق العملي على موضوع ضبط التكلفة في مشروع الرياض الخضراء أن مراعاة هذه المبادئ في جمع البيانات وحفظ السرية والحصول على الموافقة وإدارة المخاطر شرطاً لمصداقية البحث وفائدته. ويؤكد التقرير أن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي ينبغي أن يكون نهجاً راسخاً في جميع الدراسات المستقبلية، لأنه الأساس الذي تُبنى عليه الثقة في المعرفة العلمية.

ثامناً: قائمة المراجع

- American Psychological Association. (2020). Publication Manual of the American Psychological Association (7th ed.). Washington, DC: APA
- .Bryman, A. (2016). Social Research Methods (5th ed.). Oxford: Oxford University Press
- Resnik, D. B. (2015). What Is Ethics in Research and Why Is It Important? National Institute of Environmental Health Sciences (NIEHS)
- :The National Commission for the Protection of Human Subjects. (1979). The Belmont Report .Ethical Principles and Guidelines for the Protection of Human Subjects of Research
- العسّاف، صالح بن حمد. (2012). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.